الإمام البُوصيري ﷺ

صاحب بُردة المديح

كان من أوائل روّاد فن المدائح النبويّة حسان بن ثابت، وكعب بن زهير، والفرزدق، والكُميت، في العُصُور الإسلامية الأولى، ثم تبعهم نَفَرٌ من الشعراء الذين أبدعُوا في هذا الفن إبداعًا يُلهب الشوق إلى رسُول الإسلام ﷺ وآل بيته الكرام، والبوصيري إمامُ المادحين، ومن أئمة الصُّوفية المعدُودين، الذين خُلّد ذكرهم، فقد أفاضَ وأجاد في مدح الرسُولُ الأكرم ﷺ، وقدمَ للعالم الإسلامي بُردته الخالدة التي مطلعها:

أمِن تذكر جيرانٍ بذي سَلَمِ   مَزجتُ دَمْعًا جرى من مُقْلةٍ بدّمِ

وكذلِك همزيته التي جاءت في ٤٥٦ بيتًا، وكانَ مطلعُها:

كيْفَ ترقى رُقيّكَ الأنبياءُ   يا سَماءً ما طاولتها سَماءُ

والإمام البوصيري هو الإمامُ الجليل مُحمّد بن سعيد بن حَمّاد بن محسن بن أبي سُرُور بن حِبّان بن عبد الله بن ملاك الصّنهاجِي.

وقيل: هو أبو عبد الله شرف الدين محمد بن سعيد بن حمّاد بن محسن بن عبد الله ابن صنهاج الدِّلاصِي المولد، المغربي الأصل، البوصيري المنشأ، ولُقب بالصّنهاجي، وهو شاعرٌ "مصري" من الدّرجة الأولى، وله في المدائح النبويّة جهدٌ ومقامٌ لا يُباري، وقد حاز فِيها قصب السَّبق بِلاَ مُنازع.

وإذا صَح ما قيلَ إنه وُلد سنة ٦٠٨هـ، فإن ذلك التاريخ كان يوافق ٧ مارس سنة ١٢١٣م. وكان أحدُ أبويّه بن بُوثير، والثاني من بوصير، فَسماه بعضهم "الدَّلاصيري"، والعامّة اليوم يُسَمُّونَهُ "الأباصيري".

obeikandi.com

وقد أكثر البوصيري في شعره من الرد على من افترى على الإسلام، وناقشهم وجادلهم، وأقام الحُجة عليهم.

وقد رَسَم لَنَا في شعره صُورة صادقة للإدارة الحكومية في ذلك الوقت، فلم يكُن راضيًا عن تصرفات المستخدمين، بل كانَ شديدَ السُّخط عليهم، ويراهُم نكبةً على البلادِ فقد أحالُوها جحيمًا وشقاءً.

إن ثورتَهُ على الأوضاع الاجتماعية السَّائدة في عصره قد أدّتْ إلى تغيير هذه الأوضاع، مما يجعلنا مطمئنين إلى أنَ البوصيري مُصلح "اجتماعي"، له في هذا الميدان جُهدٌ لا يُنكر، ومجهودٌ يجب أن يُسجلَ ويُقَدَّرَ، فقد انتقدَ كثيرًا من أوضاع المجتمع السائدة في عصره نقدًا مرًّا ، وانطبعت صورة المجتمع في شعره ولم يخلُ من سُخطه جماعة الكُتّابِ ولاَ القُضاة وَلاَ الفقهاء ولاَ جماعة النُّظار فكلهم في السعِي وَرَاءَ المالِ سَواء، الجميع متكالبُون على المادة تكالبًا أعمى، لدرجة أنّهُ ألْهاهُم عن طريق الصَّواب.

وشعرُه في المدائح النبويّة قويّ جدًا، لأنّه حاكى فيه حسّان بن ثابت وكعب بن زُهير، ونسج على منوالهما.

ومن بعض كراماته ﷺ على سبيل المثال، لا على سبيل الحصر، وفيها ما وَرَدَ في أمهات كُتُب التاريخ:

حدَث أنْ كانَ الأشرف خليل يُريدُ القيامَ بحملةٍ، الهدف منها انتزاع عكا من أيدي الصَّليبيين، وكان البُوصيري مشغولاً يدعُو الله دائمًا أن يُطهر أرْضَ الشام من آخر صليبي فيها، على يد أحد القادة العظام، ولشدّة انشغالهُ رأى في منامه الحرب تدور بين المسلمين والصّليبيين، فرأى صورة لهذه الحرب كما وقعت فعلاً بعد ذلك، رأى كل جُندي من جُنُودِ المسلمين لابسًا درعه وعلى رأسه المبيضة أو المغفرة، وفي يده ترسه أو درقته، وتسلَّح بالسَّيف والرمح أو الدّبُوس، وقد سار الجيش إلى الحرب حاملاً آلات القتال متخوفًا من الأبراج الثلاثة التي صنعها الصليبيون من الخشب والحديد،

وألبسُوها الجلُود المسقاة بالخل، حتى لا تَنفُذَ فيها النيران، وقد ضرب المسلمون أعداءهم بالمجانيق، ولكنهم لم يعدمُوا حُصُونَ الصليبيين في عكا، وإنْ كانوا قد أحرقوا أماكن العدُو بالنفط، وضربُوا الأسوارَ بالدّبابات، وألقوا على الأعداء بُندُقًا من الحديد وزنه من عشرة أرطال إلى مائة رطل، كما ضربُوا الأعداءَ بالنَّارِ اليونانية، التي كانت تُركَّب من زيت النَّفْط والكبريت والجير والقار، وكانوا يقذفون هذه النار من فوق الأبراج أو الأسوار، في آنية كبيرة أو تطلق في كُراتٍ مشتعلة من الحديد والحجارة، أو سهامٍ مكتوبة قد تم لفها بالقنب والوبر والشعر، مشبّعة بالسَّائل الملتهب، لكن الأبراج الثلاثة ظلَّت تهدد المسلمين، ويوشك الأعداء أن يقتلوا عددًا كبيرًا من جُنُودهم، واشتد خوفُ المسلمين ورُعبهم ويئس المحاصَرُون في المدينة، حتى ذهب خوفهم من حيلة شاب نماسيٌّ من أهالي دمشق. ثم سمع في الرؤيا بعد ذلك صَوْتًا يعلو من خلالِ هذه المعركة يقول:

قد أخَذَ المسلمُونَ عكا ... وأشبعُوا الكافرينَ صكا

وساق سُلطانُنا إليهم ... خَيْلاً تدُك الجبالَ دكا

وأقسم التُّرك منذ سادت ... أن يتركُوا للفرنج ملكا

وقد أشار المقريزي إلى هذه الرؤيا في كتابه "السلوك".

وكانت هذه الرؤيا قبل مسير الملك الأشرف خليل بن قلاوون إلى حصار عكا في شوال سنة ٦٨٩هـ.

فلمّا انتبه الشيخُ شرفُ الدين البوصيري من منامه، أخبر بهذه الرؤيا جماعة من أصحابه، فلمّا توجه الملك الأشرف خليل إلى عكا فتحها الله على يديه. وكان الأمْرُ كله كما قال الهاتف في المنام، وأُخذتْ عكا.

ألا يدُل ذلك على أن البوصيري صاحب كرامة، كما يقول الحديث الشريف،

قال ﷺ : (الرؤيا جزءٌ من تسع وتسعين درجة من النُبوَّة)[١].

ولقد أراد بعضَ المُحبين للبُوصيري أن يرفعوا من قدْرِ البُردة، فنسبوا إليها أشياء، وغالُوا فيما نسبُوه إلى البُوصيري من كراماتٍ في البُردة، وعلينا الآن أن نترك الأشياء المُغالى فيها، ونتكلم في الصحيح، ومنها ما ذُكر من قصّة الشيخ الحملاوي حين أصيب بِخُرَّاج في بطنه استعصى على الأطباء شفاؤُه فأرسل عنه من يحج على حسابِهِ الخاص، وأمرهُ أن يقرأ البُردة أمام قبر الرَّسولِ ﷺ داعيًا لهُ بالشفاء، ففي نفس اللحظة التي قرئت فيها البردةِ أمام المقام الشريف، انفجر الخُرَّاج من قلبِ الشيخ الحملاوي، وخرج الدم بكثرةٍ، حتى ملأ الحُجرة، ثُم شُفي بعدها. ولّما عاد الحاج من رحلته أخبره أنّه قرأها السَّاعة كذا في يوم كذا، أي نفس الموعد الذي انفجر فيه الخرَّاج وخرج الدّمُ من قلبِ الشيخ الحملاوي.

ومن الصحيح أيضًا ما رُوي عن رَجُل أنه كانَ يقرؤها ويُواظبُ على قراءتها وأن بعضَ جيرانهِ كانوا يشمُونَ رائحة جميلة تخرُجُ من حجرته أثناءَ قراءته للبُردة، وتهب عليهم بين الفينة والفينة.

ولقد كتب البوصيري في جميع أنواع الشعر البليغ، جدّه وهَزْلِهِ، ونظم من جزلِهِ ومرذوله، وفصيحه وعامه، وعرضت عليه وظيفة الحسبة فرفضها، معتقدًا أنها لا تتناسب مع علُو قدْره، وأنه كتب الرسائل الأنيقة، واتخذ كتابة الدّواوين صناعة لهُ، وتصرّفَ في مناصب كثيرة بالقاهرة والأقاليم، وقد عُيِّنَ مُباشرًا لمديرية الشرقية مُدّة في عهد السلطان الظاهر بيبرس، الذي كانَ يحبه ويجله ويقربه منه، لّما وثق من صلاحه وتقواه وصراحته وجرأته في قول الحق... وقد مال في آخر حياته إلى الزهد، وأقامَ بالإسكندرية إلى أن تُوُفِي، ولازمه التوفيق فيها حيثُ قضى ما بقى لهُ من عُمر.

---

(١) وفي رواية أخرى "الرؤيا جزءٌ من ست وأربعين جزءًا من النبوة".

وتذكر بعض كتب الصُّوفيّة "طبقات الشّاذليّة الكبرى" أن البوصيري كان من أصحاب الهمة العالية، وكان ذا قُربى وذا حُظوةٍ عند السّلاطين والأمراء.

كما تذكر هذه الكتب أنه تعرَّف بأهلِ الصلاح والتقوى والعلم في الإسكندريّة، وانقطع إلى التصوّف ومال إليه، ودَرَسَ آدابه وأسراره، وقد سلك على يد المُربي سيدي أبي العباس المُرسي، وأخذ عنه علم الحقائق والأسرار، وأصبح يُزارُ من جميع الأمصار، ونشأت بينه وبين شيخه علاقة حُب، لدرجة أنَّه تأثر بتعاليم أستاذه، وظهرت هذه التعاليم بوضوح في شعره. كما ذكرت كتُبُ الصوفيَّة أن البوصيري اشتهر بالقصائد والموشحات في مدح الرسول الأعظم ﷺ.

وقد جاءَ في كتاب "طبقات الشاذلية الكبرى" أنه دائم له الاجتماع بالنّبي ﷺ في اليقظة والمنام، وكان جسدُه طيب الرائحة، يشمه الكبيرُ والصَّغير، واشتهر بالعفة والوقار. ومازال موضع إجلال العلماءِ والأدباء، مُلتزمًا طريق الخير، متهجًا التقوى والورع والصلاح، والطريق المستقيم، إلى أن أتاه أمر ربه سنة ٦٩٦هـ على ما قاله المقريزي، وصاحبُ شذرات الذّهب. وقد دُفنَ البوصيري في قبره الذي شُيّد عليه مسجده المُسمى الآن باسم "مسجد البوصيري" بجوار مسجد أستاذه أبي العباس المُرسي وأصحابه أمثال ياقوت العرش وغيره.

إنَّ الشعر هو الذي يُوحي للمرء إيحاء داخليًا ويعمل على توجيهه وجْهة الحق والخير والجمال. فبعد أن عاش البوصيري فترةً في الشرقية مباشرًا لَهَا، وحدث منه ما حدث، وسمع قصيدة البردة التي قالَها كعبُ بن زُهير أمام الرسول ﷺ تغيَّر مسلكه واتجه إلى التصوف والزهد.

وقد عبَّر ﷺ عن الفترة السابقة على تحوله إلى التصوّف، حيث قال:

خدمتُـهُ بمـديح أسـتقيل بـه ... ذُنوبَ عُمْرٍ مضى في الشعر والخِدَمِ

إذْ قلـداني مـا تُخشـى عواقبُـه ... كـأنني بهـما هَـدْيٌ مـن الـنَّعَمِ

أطعت غَيَّ الصبا في الحالتين وما حَصلْتُ إلا على الآثامِ والنَّدمِ
فيا خسارة نَفْس في تجارتها لم تشتر الدين بالدُّنيا ولم تَسُمِ
ومن يبع آجلاً منه بعاجله يَبِنْ له الغَبْنُ في بيع وفي سَلَمِ

ثم يَبين أمله في الرسول ﷺ وأنه لن يخيِّب رجاءَهَ، ولَنْ يُرَّده عن بابِ التوبة، لأنه أكرم الناس خُلُقا، ويأبى كرم أخلاقه أن يُردّه خائبًا، وخاصةً إذا كان اسمه على اسمه ﷺ، فيقول:

إنْ آتِ ذنبًا فما عهدي بمنتقصٍ من النبي ولا حبلي بمنصرمِ
فإنْ لي ذمّة منّه بتسميتي مُحمّدًا وهو أوفى الناس بالذممِ
إنْ لم يكُنْ في مَعادي آخذًا بيدي فضْلاً وإلاّ فقُلْ يا زَلَّةَ القَدَمِ
حاشاه أن يحرمَ الرَّاجي مكارمه أو يرجع الجارُ منه غير مُحترمِ
ومُنذُ ألزَمتُ أفكاري مدائحه وَجَدْتُه لخلاصي خير مُلتزِمِ

وإذا تمعنّا في سيرة أمير الشعراء أحمد شوقي، نجد أنه كان في بداية حياته معاقرًا للقيان، شاربًا للخمر، مُعربدًا مع النساء، يغشى الليالي الحمراء، ويتمتّع بالمُحرَّمات، فلما مرض مَرضًا عُضالاً، دَخَلَ عليه أحد الصالحين يعودُه، وتلا على أسماعه بُردة البوصيري ﷺ، بلحنٍ عذب، وصوت شجي، تغلغل في أعماق شوقي، فبكى وتاب وتغير سلوكه على الفور، ونذر لله تعالى إن شُفي ليعملن قصيدة يمدح بها الرسول ﷺ. ويتقرَّب بها إلى الله، فوضع "نهج البُردة" التي مطلعها:

ريمٌ على القاع بين البانِ والعلم أَحَلَّ سفْكَ دمي في الأشهرِ الحُرُمِ

ويُبيِّن شوقي عجزه أمام البوصيري، إذ يقول:

المادحُون وأربابُ الهوى تبعٌ لصاحِبِ البردة الفيحاء ذي القدَمِ
الله يشهد أني لا أعارضه مَنْ ذا يعارض صَوْب العارِضِ الفَهِمِ

وإنّما أنـا بعـض الغـابطين ومـنْ يغـبط وليّـكَ لا يُـذمّم ولا يلـمِ

مَن هو الإمام البوصيري؟

هو محمد بن سعيد بن حمّاد بن محسن بن أبي سُرُور بن حبّان بن عبد الله بن ملاك الصَّنهاجي. وقد اتفق المؤرخونَ على أنه ينتمي إلى بني حبنُون، وهم فَرْعٌ من قبيلة صنهاجة الكبيرة ببلاد المغرب.

وإلى أصله المغربي أشارَ البوصيري مُعتزًّا به في قوله:

فقُـل لنَـا مَـنْ ذا الأديـبُ الـذي زَادَ بِـهِ حُبِّـي ووسـواسي
إنْ كَـانَ مـثلي مغربيًّـا فَـمَا في صُحبة الأجنَاسِ مِنْ بـاسِ
وإنْ يكـذّب نسـبي جئتـه بجبَّتـي الصـوفِ ودفـاسي

وكانَ أَبُوهُ من بوصير المَلَق، وتقعُ بين الفيومِ وبني سويف، وأمه من ناحية دلاص، التي كانت ملحقة بالبهنسا، وقد اشتهر بالبوصيري، وكُني بشرف الدين، وقد كانت ولادته في سنة ٦٠٨هـ. وقد بدأ حياته الدراسية بحفظ القُرآن، ثم جاء إلى القاهرة فدرس العلوم الدينية وشيئًا من عُلُوم اللغة "النّحو والصّرف والعَروض" كما درس الأدب وجانبًا من التاريخ الإسلامي، ثم أقبل على التصوف، فدرس آدابه وأسراره، وقد تلقى ذلك عن أبي العبَّاس المُرسي، الذي خلف أبا الحسن الشاذلي في طريقته، وكان بين البوصيري وشيخه علاقة حُب، وقد تأثر البوصيري بهذه التعاليم، وظهر أثرُ ذلك في شعره واضحًا.

وقد عُرضت عليه وظيفة الحسبة التي لا تُسنَدُ إلاَّ لمن أَلَمَّ بمبادئ الفقه، كما أنَّه اشتغل كاتبًا في بلبيس، مما يدُل على أنَّهُ أَلَمَّ بالأعمالِ الحسابيَّة. وقد دَرسَ الإنجيل والتّوراة دراسة دقيقة، كما دَرَس تاريخ ظهور المسيحية، وكان يُـجيد فن الخط، وذُكر

أنَّه كان من عجائب الله في النثر والنَّظْم [٢].

ومن الذين أخذُوا عن البوصيري شعْره ونوادرَه أبو حيَّان الأندلسي المتوفى سنة ٧٢٥هـ بالقاهرة، وأبو الفتح بن سيد الناس اليعمُري المتوفى سنة ٧٣٤هـ، وعز الدين ابن جماعة المتوفى سنة ٧٣٥هـ، وكان البوصيري يجلسُ أحيانًا في جامع الظاهر، ويُنشد مدائحه النبوية على الحاضرين. وقد فتح كُتَّابًا لتحفيظ القرآن الكريم.

ويبدو أنَّه نشأ في أسرة فقيرةٍ مما اضطره إلى السَّعي لطلب الرزق منذ صغره، فزاول كتابة الألواح التي توضع شواهد على القُبُور.

وقد عُرِضَ عليه أن يكونَ محتسب القاهرة، فاعتذر عن قبول هذه الوظيفة، وشرَحَ أسباب امتناعه في قصيدة طويلة مطلعُها:

لا تظلمُوني وتظلمُوا الحسبة ... فليس بيني وبينَها نسبة

غيري في البيع والشّرا دَرِبٌ ... وليس في الحالتين لي دُرْبة

فهو كما يقولُ يجهل هذا النوع من العمل، وليستْ لَهُ خبرة بأحوال الأسواق، ولا أنْواعِ التجارة وألاعيب التجار، وما يتعلّقُ بالبيع والشراء من مقاييس ومكاييل وموازين وغير ذلك.

وها هو يَصوّرُ أعمال المُحتسب وطوافه في الأسواق وجُلُوسهُ فيها وما يُوقعه على الناس من العُقوبات، فيقول:

أجلسُ والنَّاسُ يهرعُونَ إليَّ ... فعلي في السُّوق عصبةُ عصبةْ

أُوجعُ زَيْدًا ضَرْبًا وأشبعُهُ ... لَكْمًا كأني مُرقصُ الدبَّةْ

ويكسبُ الغيظ مُقلتي وخَدِّي ... احمرارًا كزامِرِ القربةْ

فهو لا يريدُ أن يُرهق نفسه، ولاَ أن يشتم ويضرب، وهو يخشى أن يكون ظالمًا في عمله، لأنَّهُ يكرهُ الظُّلْم.

---

(٢) ذكره ابن حجر الهيثمي.

ويبدو أن ربحه من الكُتَّاب كان زهيدًا فاضطر إلى إغلاقه، وخرج من القاهرة سعيًا وراء الرزق، فذهب إلى المحلة، فقرر ناظرها له إعانةً شهريَّة، وفي المحلة تعرَّفَ ببعض الأدباء.

ثم رجع إلى القاهرة وأعاد فتح كُتَّابه، وكانت الإسكندرية إذْ ذاكَ موطنًا لقوْم من الصوفية الوافدين من بلاد المغرب، وكان أبو العبَّاس المرسي شيخ البُوصيري يزُورُ الإسكندرية من حين إلى حين، وقد استقر بها أخيرًا حتى مات سنة ٦٨٦هـ. وكان سفرُ البوصيري إلى الإسكندرية قبل وفاة أبي العبَّاس.

وأخَذَ البوصيري يُطري السيدة نفيسة، فذكر أنّها هي العُروة الوثقى، والرُّتبةُ العليا، والغاية القصوى، لمن قصدها واستنجد بها، وأنّها منبع الكرم، ولولا وجودها ما اخْضر يابس، ثُمَّ شكا إليها ما يجده من الضيق والبلاء، وتوسَّلَ إليها أن تُدركه وتُنقذه ممَّا يعانيه.

ولـمَّا انضمَّ إلى الشاذلي، وأصبح من أتباعه، أخذَ يُنافحُ عن الصوفيَّة عند طبقة الفقهاء، ويعرض بهذه الطبقة تعريضًا فاحشًا، ثُمَّ وصف أبا الحسن بأنَّه قطب الزمان، وغوثه وإمامه، وعين الوُجُود، ولسان سر المُوجِدِ، وأنَّهُ ورث عُلومَهُ عن النبي ﷺ، فساد مُعاصريه، حتى قصروا عن اللحاق بِهِ، وأن تعاليم الشاذلي مُؤيدةٌ بِروحِ القُدُسِ.

ولـمَّا مات الشاذلي بصحراء عيذاب سنة ٦٥٦هـ، عُهدت رياسة الطريق إلى تلميذه المُخلص أبي العباس المُرسي، وهو خزرجي من الأنصار.

وقد ألّفَ ابن عطاء الله السكندري وهو زميلُ البوصيري في الأخذ عن أبي العبّاس كتابًا في مناقب شيخه سمَّاه "لطائف المِنَن في مناقِب أبي العبَّاس المرسي وشيخه أبي الحسن" فاشترك البوصيري بشعره مع ابن عطاء الله في الدعوة للطريقة الشاذليّة.

وفي هذه القصيدة يشرحُ البُوصيري آداب المُريد القائمة على الطاعة العمياء لشيخه، قال:

فاصحبْ أبا العبَّاس أحمدَ آخذًا   يدَ عارفٍ بهوى النفُوس مُنْجِدِ
فإذا سقطت على الخبير بدائها   فاصبر لِمُرِّ دوائه وتجلَّدِ

ولا شك أن البوصيري كشاعرٍ قد تأثر بالتصوف إلى حدٍ كبير.

ولـمَّا عاد البوصيري من الديار الحجازية بعد أداء فريضة الحج، واستقر في القاهرة، شَرَعَ في نَظْمِ قصيدةٍ طويلة سماها "أم القرى في مَدْحِ خير الورى"، وهي المعروفة بالهمزية ومطلعُها:

كيفَ ترقى رُقيَّكَ الأنبياءُ   يا سماءً ما طاولتها سَماءُ

وقد ذكَرَ في هذه القصيدة الأماكن التي سلكها حين ذهابه إلى الحجاز، ومنها نعلم أنَّه لم يركب البحر، بل اتخذَ طريق البر، الذي يبدأ من بِركة الحج خارجَ القاهرة، ثم يتجه شمالاً بشَرقٍ، ويلتف حول خليج العقبة، ثم يمم جنُوبًا مارًّا بالعوجاءِ والحَوْراءِ وينبع وجنين وبدر والصَّفراء وبزوة ورابغ والجُحفة، إلى أن يصل إلى الزَّاهر خارج مكة.

أمّا أهم قصيدة نظمها البوصيري في باب المديح النَّبوي فهي "البردة" وقد امتازَ البُوصيري في مدائحه النَّبوية بُحسنِ اختياره للألفاظ المُناسبة للمقام، ومثالُ ذلك قولُهُ في وصف جندِ الرَّسول ﷺ:

كأنما الدينُ ضيفٌ حَلَّ ساحَتَهُم   بكل قَرْمٍ إلى لَحم العِدا قرمِ
يجُرُّ بحر خميسٍ فوق سابحةٍ   يرمي بموْجٍ من الأبطالِ مُلتطِمِ
من كل مُنتدبٍ لله مُحتسبٍ   يسطو بمستأصل للكُفر مُصطَلمِ

فتراه استخدم ألفاظًا جزلة، وذات رنين خاصٍ، يناسبُ مقام الحرب، أما المعاني فيلاحظ تكرارُها، نظرًا لتكرار ذكر المعجزات، ولكنه كانَ يصُوغها في كل مرَّة صياغة جميلة، ويضعها في ثوب جديد، فتبدو في نظر القارئ وكأنه لا عهد له بها من قبل،

ومثالُ ذلك قولُهُ في اختفاء النبي ﷺ في الغار، وهو:

وما حوى الغارُ من خير ومن كَرَم ... وكُل طَرْفٍ من الكُفّار عنه عَمِي
فالصدقُ في الغار والصديق لم يَرِما ... وهُمْ يقولُونَ ما بالغارِ من أَرِمِ
ظَنُّوا الحمامَ وظنّوا العنكبوتَ على ... خير البريَّة لم تنسُج ولم تحُمِ
وقايةُ الله أغنتْ عن مُضاعفةٍ ... من الدرُوعِ وعَنْ عَالٍ من الأُطُمِ

ولا شك أن شهرة البوصيري بقصيديته: " البُردة" و"الهمزيَّة" جعلت الناس ينسون بقية شعره، والبوصيري شاعرٌ مصري مثَّل عصره خير تمثيل، ولنبدأ بشرح البردة، والله الموفق والمستعان.

أحمد مصطفى الفولي